٤- علم النفس بين الناقد والأديب، يؤمن عز الدين اسماعيل بأن التجلّيات النفسية في العمل الأدبي وظيفةٌ ينهض بها الناقد، وليس الأديب بتضمين أثره الفنّي حقائق سيكولوجية، إذ يكفي هذا الأثر مايحمله في ثناياه من ذخيرة نفسيّةٍ دون أن نقحم فيه نتائج التّحليل النّفسي.[١٣٤]

فهذه المهمّة يحقّقها الناقد الأدبي بما يفيده من هذه النّتائج، لاستنباط أبعاد العمل الأدبي وتفسير مايختبئ، وراءه من دلالاتٍ دون مبالغةٍ أو شطط.

على أن هذا لا يمنع الفنان الإفادة مّن حقائق علم النفس. وليس بالضرورة أن يكون عالِم التّحليل النفسي ناقداً للأدب لمجرّد أنه يستطيع تفسير الإشارات والرّموز الواردة في العمل الفنّي، ثم إن إشراك علم النفس في الأدب وفي كثيرٍ من المجالات، لا يعني بالضّرورة أيضاً أنّه يستطيع إنشاء الأدب[١٣٥].

ويتّفق على هذا الرأي الأخير كثيرٌ من النقاد، فمحمد مندور، يرى أن إقحام علم النفس بمصطلحاته على الأدب والنقد، يُضلّل الأديب والناقد معاً، ولكنه لاينكر الاستفادة منه، شريطة أن تكون هناك حدودٌ يراعيها الأديب عند استخدامه علم النفس، وعالم النفس عند استخدامه الأدب.[١٣٦]

ولم يكن "سامي الدروبي" بعيداً عن هذه الفكرة حين رأى أن الأثر الأدبي لا يضيره أن يكون منطوياً على حقائق علم النفس التي عرفها الأديب وبطّن بها عمله الأدبي أو جعلها قاعاً له، ولكن يجب أن تكون هذه الحقائق، في نظره، ممازجةً لهذا العمل ذائبة فيه، لا مضافة إليه، أو مقدمة فيه، فكثيرٌ من المؤلفات الأدبية تحوّلت في رأسه إلى كتبٍ في علم النفس، ودروسٍ فيه نتيجة الإقحام المعتسف للحقائق النفسية[١٣٧].

٥- تقوم طريقة "عز الدين إسماعيل" في المعالجة النقدية على التّفسير، والتّحليل، والتقويم أو الحكم، والاعتماد على المعرفة العلمية السيكولوجية،

---

(١٣٤) المرجع السابق، ص ٢٥- ٢٦ و ٢٥١.

(١٣٥) اسماعيل، عز الدين، التّفسير النفسي للأدب، ص ٢٥- ٢٦ و ٢٥١.

(١٣٦) مندور ، محمد، في الأدب والنقد، ص ٤٨، ٤٩، ٥٠.

(١٣٧) الدروبي، سامي، علم النفس والأدب، ص ١٢٨-١٢٩.